مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

ثقافة الارتياع والحذر في شعر ابن مُناذِر

م.د.أحمد سعيد محمد
كلية الإمام الأعظم الجامعة
my65sade@gmail.com

مستخلص البحث:
إنَّ ثمَّة ما يروع الشاعر ابن مُناذِر ويفزعه ويبعث في نفسه الذعر والارتياع، وهذا ما يحمله على الحذر والاحتراز ويحتاط في مواقف شتى، ويبدو أنَّ ثقافة الارتياع والحذر كانت كامنة في أعماقه، يلجأ لها ويستدعيها في مواقف متنوعة لرهبةٍ ما، أو قلقٍ ينتابه في لحظةٍ ما من لحظات الحياة، ومَن يستقرئ ديوان الشاعر يلحظ أنَّ ثقافة الارتياع مبثوثةً في أشعاره، يروعه الدهر أحياناً بمُلمّاته ونوازله، ويفزعه الشيب أحياناً ليدق في رأسه أصوات الفناء، وفي أحايين أخرى يتوجس خيفةً من موضوعات متفرقة أملتها عليه الحياة بصخبها وضجيجها، كالحبيبة بمماطلتها إياه وهجرها له، أو لؤم شخص ما، أو رحيل صديق وغيرها، وعلى هذا الأساس قامت هذه الدراسة. ولقد ارتأينا أن تكون حدود الدراسة في مساحة شاعرٍ غالباً ما تحمله نفسُه على وهنٍ واستكانة، ومجبول على الخَوَرِ والوَجَل، فوقع اختيارنا على الشاعر ابن مُناذِر، بعد الاطلاع على أشعاره واستقرائها ودراستها دراسةً فاحصة.

الكلمات المفتاحية: ثقافة ، ارتياع ، حذر ، ابن ، مُناذِر.

المقدمة:

تنبع أهمية البحث من أنَّ هناك كثيراً من القضايا الموجودة في حياة الشاعر تهدد وجوده وسكينته، وتبعث في نفسه الروع والذعر، فيعمل على الاحتراز منها أو تجنبها ما استطاع، وهذه المخاطر تنعكس في النصوص الشعرية فيحاول الشاعر تصويرها، فضلاً عن تصوير مدى آثار هذه المخاطر عليه. أمَّا سبب اختيار الموضوع وميدانه فهو آثار المخاطر التي تنعكس في نفس الشاعر ابن مُناذِر وما تسببه من آثار روعٍ وذعرٍ ورعبٍ فيه، وقد وجدنا هذا جليَّاً في أشعاره، وأمَّا عن أهداف البحث والخطة التي سار عليها فهي دراسة ما في شعر ابن مُناذِر من ظواهر الارتياع والحذر والإفصاح عمَّا هو مبثوث فيه من ذعرٍ ورعبٍ، فسارَ البحث في ثلاثة محاور، كان أولها الدَّهر الذي هيمنت نصوصه على مجموعة أشعاره، وأخذت مساحة كبيرة منه، وثانيها الوهن والشيب والحبيبة وما تسببه هذه العوامل من فَزَعٍ في نفسه، ووجدنا بعض القضايا المتفرقة أجملناها في المحور الثالث.

ومن الدراسات السابقة التي اطلعتُ عليها واستفدتُ منها أطروحة دكتوراه بعنوان(صورة الخوف في شعر القرن الثالث الهجري) للباحث(علي رضوان علي) في كلية الآداب/جامعة الزقازيق، وكتاب بعنوان(تجليات الخوف في الشعر الأموي) لمؤلفه الدكتور حسين محمد عبيدات.

ابن مُناذِر في سطور:

هو محمد بن مُناذِر أبو ذريح وقيل أبو عبد الله[1]، غير عربي؛ فهو مولى بني صبير بن يربوع[2]، ويقال إنَّه يُكنَّى أبا جعفر[3]، هاجرَ من عدن إلى البصرة[4]، وممَّا وُصِف فيه أنَّه(كان في أول أمره ناسكاً يتأله، ثم ترك ذلك وهجا الناس وتهتك، فوعظه المعتزلة فلم يتعظ، فزجروه فهجاهم وقذفهم حتى نُفي عن البصرة إلى الحجاز)[5]، وورد في الأغاني أنَّ ابن مُناذِر كان مولى سليمان القهرمان، وكان سليمان مولى عُبَيْد الله بن أبي بَكْرَة، الذي كان هو الآخر مولى وكان أبو بكرة عبداً لثقيف، ثم ادَّعى عُبَيْد الله أنَّه ثقفي، وادَّعى سليمان أنَّه تميمي، وادَّعى ابن مُناذِر أنَّه يربوعي من بني صُبَيْر، وبذلك

فإنَّ شاعرنا هو مولى مولى مولى، شتمَ الأعراض وأظهر البَذاء وقذف المحصنات[6]، طُرد من البصرة بسبب فواحشه وتشبيبه بالنساء[7]، وكان يرسل العقارب في المسجد حتى تلسع الناس، وكان يصبُّ المداد بالليل في أماكن الوضوء حتى يسوّد وجوههم[8]، وتكاد أن تُجمع المصادر أنَّه توفي سنة (198هـ)[9]. وعلى الرغم من أنَّ ابنَ مُناذِر غيرُ عربي، وكثيرُ الرذائل والدنايا، لكن هذا لا ينقص شيئاً من شاعريته، إذ وصف ابن المعتز إحدى مرثياته قائلاً فيها:(قد سارت في الدنيا، وذُكرت في المراثي الطوال الجياد، وهي فحلةٌ محكمةٌ فصيحةٌ جداً)[10]، وقال عنه كذلك:(وابن مُناذِر من حُذَّاق المحدَثِين ومذكوريهم وفحولهم)[11]، وذُكر عنه أنَّه (كان إماماً في علم اللغة وكلام العرب)[12]، وممَّا قيل فيه: (هو شاعرٌ فصيحٌ متقدمٌ في العلم باللغة إمامٌ فيها، أخذ عنه كثيرٌ من اللغويين)[13]، نستشفُّ من ذلك أنَّه كان ذا نصيبٍ وافرٍ من اللغة والفصاحة، وذا قدرةٍ شاعرية كبيرة، وأسلوبٍ شعريٍّ بليغ يجعلنا نضعه في مرتبةٍ متقدمةٍ بين شعراء عصره.

عنوان البحث في ميزان اللغة والاصطلاح:

الثقافة لغةً:

جاء في معجم العين: (والثَّـقْـفُ مصدر الثَّقافة، وفِعلُهُ ثَقِفَ إذا لَزِمَ، وثَقِفْتُ الشيءَ وهو سرعةُ تعلُّمه، وقَلْبٌ ثَقْفٌ، أي: سريعُ التعلُّم والتفهُّم)[14]، وفي مقاييس اللغة(ويُقال ثَقِفْت به إذا ظَفِرْت به)[15]، ومثل هذا قال ابن دريد[16]، وابن منظور[17]، والفيروزآبادي[18].

الثقافة اصطلاحاً:

هي (مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه)[19]، وعلى الرغم من أنَّ هذا التعريف قد أعطى حدوداً واضحة لمفهوم الثقافة؛ إلَّا أننا نجد من العسير القبول به بمجمله العام؛ إذ لا تقتصر الثقافة على الصفات الخلقية والاجتماعية، كما أنَّ ثقافة الفرد لا تنعكس على سلوكه في الوسط الذي ولد فيه فحسب، وإنَّما تكون الرابط الذي يعرب عن سلوكه في كلِّ وسطٍ هو فيه، ومن هنا نستطيع أن نعطي مفهوماً آخر للثقافة، إذ يمكننا أن نعرِّفها بأنَّها مجموعة الصفات التي يكتسبها الفرد وترسم أنماط سلوكه وأسلوبه إزاء كل موقف من مواقف الحياة.

الثقافة في القرآن الكريم وعند العرب:

لقد وردت آياتٌ كريمة في معانٍ متنوعة، قال تعالى:(فإمَّا تَثْقَفَنَّهُم فِي الحربِ فَشَرِّد بهم)[20]، أي:(تغلبهم وتظفر بهم في حرب)[21]، وقال تعالى:(ضُرِبَتْ عليهمُ الذِّلةُ أين ما ثُقِفُوا)[22]، أي: أينما كانوا فلا يأمنون[23]، وقال تعالى:(فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حيثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)[24]، أي: أين لقيتموهم[25]، وقال تعالى:(مَلْعُونِينَ أيْنَمَا ثُقِفُوا)[26]، أي: (وُجِدوا)[27]، وقال تعالى:(إنْ يَثْقَفُوكُمْ يكونوا لكم أعداءً)[28]، أي: (لو قَدَروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذىً ينالونكم به بالمقال والفِعال)[29]، وقد وردت لفظة الثقافة ومشتقاتها عند العرب قبل الإسلام وبعده، ومن ذلك قول الشاعر عمرو بن كلثوم في معلقته[30]:(الوافر)

إذا عضَّ الثِّقافُ بها اشمأزَّتْ ... وولَّتْهُم عَشَوْزَنَـــــــــةً زَبُونا

وذكر المرزباني في كتابه (أشعار النساء) بيتاً لبنت مرة بن عاهان تنعى أباها لمَّا قتلته باهلة[31]:(الكامل)

من نثقفن منهم فليس بأيبٍ ... أبداً، وقتل بني قتيبة شافي

وقد استخدم العرب قديماً لفظ (الثقافة) في مؤلفاتهم، منها ما أورده ابن سلَّام الجُمحي إذ يقول: (وللشعر صناعةٌ وثقافةٌ يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها

ما تثقفه الأُذُن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان)[32]، وقال ابن خلدون مُعلِّقاً على بعض الأبيات:(فتأمل هذا المطبوع الفقيد الصنعة في إحكام تأليفه وثقافة تركيبه)[33].

إنَّ ورود اللفظة ومشتقاتها بكثرة في القرآن الكريم وفي كلام العرب قبل الإسلام وبعده يعكس دلالات متنوعة منها كثرة تداول اللفظة في المجتمع العربي قبل الإسلام، وتنوع مفاهيمها بحسب السياق الذي تأتي به، ثم أنَّ النصوص التي أوردها ابن سلَّام وابن خلدون وغيرهما تعرب عن وجه الثقافة الحقيقي الذي كان متداولاً عند العرب آنذاك.

الارتياع لغة:

ممَّا ذكره الفراهيدي في معاني الرَّوْع (الفزع، راعني هذا الأمرُ يروعني، وارتعتُ له، وروَّعني فتروَّعتُ منه)[34]، وذكر ابن فارس ما نصه: (يُقال روَّعتُ فُلاناً ورُعْتُه: أفْزَعْتُه)[35]، وفي اللسان والقاموس، الرَّوعُ والرُّواعُ والتَّروُّعُ: الفَزَعُ، وارتاعَ منه وله وروَّعه فتروَّع أي تَفَزَّعَ، ورُعْتُ فُلاناً ورَوَّعْتُه فارتاعَ أي أفْزَعْتُه ففزِعَ[36].

الارتياع اصطلاحاً:

هو إصابةُ الرُّوع(القلب) واستُعمِلَ فيما أُلقِيَ فيه من الفزع[37]. والرَّوْع هو جنس من أجناس الخوف ومعنىً من معانيه[38].

الارتياع في القرآن الكريم وعند العرب:

قال تعالى:(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وجاءتْهُ البُشْرَى يُجادِلنا في قوم لوط)[39] ، وقد ورد في تفسير الرَّوع هنا أنَّه ما أوجس النبي إبراهيم(عليه السلام) من الملائكة خيفةً[40]، وقد ورد في القرآن الكريم ما هو مؤتلف بالمعنى ومقارب بالدلالة[41]، أما عند العرب، فقد جاء الرَّوع بمعناه الصريح في قصائدهم وأشعارهم قبل الإسلام وبعده، ومن ذلك قول امرئ القيس[42]:(الطويل)

لعمري لقد بانتْ بحاجةِ ذي هوىً سُعادُ، وراعتْ بالفراقِ مُرَوَّعا

وقول البحتري[43]:(الطويل)

أَمَا راعَكَ الحيُّ الحِلالُ بهجرهمْ وهم لكَ غَدْوَاً بالتَّفَرُّقِ أرْوَعُ

الحذر لغةً:

ذكر الفراهيدي أنَّ الحذرَ مصدرُ قولك: حَذِرْتُ أحْذَرُ حَذَراً فأنا حاذِرٌ وحَذِر، بمعنى الاستعداد واتقاء الشر[44]، وهو من التحرُّز والتيقُّظ والتأهُّب[45]، ومثل ذاك جاء في اللسان والقاموس[46].

الحذر اصطلاحاً:

هو توقِّي الضرر سواء كان مظنوناً أو متيقناً، وهو الاحتراز والتحفظ ممَّا لم يكن إذا علم أنَّه يكون أو ظُنَّ ذلك[47]، وهو لونٌ من ألوان الاحتراز من مُخيفٍ[48]، والاتقاء والتجنُّب والتحامي[49].

الحذر في القرآن الكريم وعند العرب:

لقد وردت آياتٌ كثيرة في الحذر بمعانيه الثرَّة، ومنها قوله تعالى:(وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نفسَه)[50]، أي: (يُخَوِّفكم عِقابَه)[51]، ويبدو أنَّ الحذر يأتي أحياناً بمعنى التهديد والوعيد والتذكير، قال تعالى:(وَلِيُنْذِرُوا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحْذَرُون)[52]، أي: يحذِّرهم وقائع الله(سبحانه وتعالى) فيمَن خلا قبلهم[53]، فضلاً عن آياتٍ كريماتٍ أخرى في القرآن الكريم في المعاني نفسها من حيث الاتقاء والخوف والتهديد والاحتراس[54]، أمَّا عند العرب، فقد عرف العربُ الحذرَ واستوعبته أشعارهم وقصائدهم، ففي عصر ما قبل الإسلام، تعرَّض امرؤ القيس لهذا المفهوم في قوله[55]:(الطويل)

بعثتُ إليها، والنُّجومُ طوالعٌ حِذاراً عليها أن تقومَ فَتَسْمَعا

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

وفي هذا المعنى يقول الحارث بن حلزة اليشكري[56]:(الخفيف)

حَذَرَ الجَوْرِ والتَّعدِّي، ولن يَنْـ ـقُضَ ما في المَهَارِقِ الأهواءُ

وفي صدر الإسلام يقول كعب بن مالك راثياً شهداء معركة مؤتة[57]:(الكامل)

صبروا بمؤتة للإله نفوسهمْ حَذَرَ الرَّدى ومخافةً أن يَنكلوا

وفي العصر العباسي يقول أبو تمَّام[58]:(الكامل)

الحَقُّ أبلجُ والسُّيوفُ عَوارِ فَحَذَارِ من أسدِ العرينِ حَذَارِ

يبدو أنَّ ثقافة الحذر كانت تشيع بين العرب لما تعكسه من سمات الفطنة والذكاء ورجاحة العقل والحكمة؛ لذا نجد هذه المفاهيم مبثوثةً في النصوص الشعرية وفي كلام عامة الناس.

أولاً: ثقافة الارتياع والحذر من الدَّهر وفواجعه:

قد يرتاع الشاعر ويصيبه ذعرٌ ما بسبب موقف يواجهه، أو خصم يراوده، أو غريم يكايده، ولا من خصمٍ أو غريم لشاعرٍ أشد من الدهر وتقلبات أيامه وريب أحداثه، والدنيا وأهوالها وغدرها به، فقد شكلت هذه المفاهيم عند الشعراء معاني الارتياع والذعر مما يبعث في نفوسهم هاجس الحذر وضرورة البقاء بحالة ترقُّب وانتظار، والشاعر ابنُ مُناذِر أحد هؤلاء الشعراء الذين راعهم الدهر وأفزعهم حدثانه وأحاطهم بالرعب والوَجَل، وسَلَبَ منهم الأمان والاطمئنان، بل يسلب منه كلَّ شيء من غير رجعة، إذ يقول[59]:(الرمل)

هل لشيءٍ قد تولَّى من مَرَدْ؟ لا، ولا يبقى على الدَّهر أحَدْ
إنَّ ريبَ الدَّهر أفنى أُدَداً والأُولى كانوا على عهد أُدَدْ
ملأوا ما بين يبرينَ إلى أذْرعاتٍ كلَّ سَهْلٍ وجَدَدْ
أيها الباكي على ما قد مضى هل ترى حيَّاً على الدَّهر خَلَدْ؟
لو لريبِ الدَّهر كانت قَنْيَةٌ لاقتنى الدَّهرُ نِزارَ بنَ مَعَدْ

إنَّ ابن مُناذِر يتساءل سؤال العارف ثم يجيب، سؤال الذي عرف الدَّهر واحترز منه فما عاد يَعجب مما يلاقيه منه، فإذا سلبَ الدَّهرُ شيئاً لا يرجع به، وهو الذي أفنى أُدد على كثرتهم وقوتهم، فلا حياة تدوم ولا مال يبقى، وإنَّ فلسفة ابن مُناذِر قد جعلت الحياةَ رهن الدَّهر وما يرومه، فكم من مرة يفزعه الدهر ويروعه بتقلباته وفواجعه، إذ نتلمس مواطن ضعف ابن مُناذِر واستسلامه للدَّهر وخضوعه لما يأتي به ومواطن الإذعان والانكسار النفسي، وربَّما نجد أنَّ هذا هو ديدن الدَّهر وعريكته التي جُبِلَ عليها في أحايين كثيرة، (لقى عالمٌ من العلماء راهباً من الرهبان، فقال له: كيف ترى الدهر؟ فقال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويبعد الأمنية، ويقرب المنية)[60]، وهذا يعكس النظرة السلبية التشاؤمية إلى الدهر وحدثانه التي قد تكون نظرة شاملة يؤمن بها عامة الشعراء، بل عامة الناس، لما يفعله بهم من نوائب ومصائب، غير مكترثٍ بأحد، ولعلَّ هذا هو سر قوة الزمان وتخوُّف الشعراء منه، ومن هنا فإنَّ علاقة الشاعر بالدَّهر تأخذ طابعاً مُغايراً لعلاقته بالموجودات الأخرى في مفاصل حياته المختلفة، فعلى حين تتصف علاقة الشاعر بمواقف الحياة بالندية والمواجهة والإقدام، فإنَّها تتصف بالارتياع الكبير والحذر الشديد مع الدَّهر في أحايين كثيرة، ونجد أنَّ أفعال الشاعر تبدو عليها مظاهر سلوكية ذات طابعٍ غريزي بسبب الإحساس بسطوة الدَّهر، فضلاً عن المؤثرات الخارجية نتيجة الآلام التي يتركها في نفس الشاعر، ويبدو أنَّ إحساس الشاعر المرهف ونظرته الوجدانية لكلِّ ما يحيط به قد رسمت ملامح ثقافة العلاقة بينه وبين الدَّهر، ولاسيَّما أنَّ نظرته الوجدانية ذات صبغة انفعالية عالية حتى غدت لديه إحدى لوازم الإبداع الذي يولد من رَحِم التأزُّم النفسي الذي هو أحد أوجه ثقافة العلاقة بين الشاعر والدَّهر، ويبدو أنَّ بنات الدَّهر(الأيام وحوادثها) قد أثَّرت في نفس ابن مُناذِر واستوطنت في كنهه واستشعرتها نفسُه واستيقنت أخطارَها ومآسيها، حتى غدا الشاعر يجترُّ ما يفعله الدَّهر

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

بأسلافه فأصبح النصُّ ينبع عادةً من الواقع المأساوي للشاعر وواقع مَن سبقه، بسياقات خاصة تعكس أبعاد الصراع وأقطاب الثقافة بينهما، وهي تتشح بألوان النزاع والهلاك والفناء، ولمَّا كانت العلاقة بين الشاعر والدَّهر تأخذ هذا المنحى فقد آثرَ الشاعر أن يرجع إلى قصص الأقوام الغابرة ليصف ما فعلته الأيَّامُ ومكائدها بهم وبملوكهم[61]:(الرمل)

غالبَ الأيَّـــامَ لُقمانُ ومَنْ ... غالبَ الأيَّـــامَ يُغْلَبْ ويُبَدْ
أهلكتْ عـــاداً وأفْنتْ إرَماً ... وقروناً جَمَّـــةً وهي جُدُدْ
وبني الأصفرِ كـادتْ ملكَهمْ ... دُوَلُ الأيَّـــامِ بالكيدِ الأشَدْ
وبكسرى أنْزلـــتْ رِعْديْدَةً ... إنَّ كسرى كـان آدى وأعَدْ

جعل الشاعرُ الصراعَ أُسَّ الحياة وأساسها، ذلك الصراع السلبي الذي لا يضمن لبني البشر الطمأنينة والسكينة بقدر ما يزرع في نفوسهم ثقافة الرَّوع والذعر أينما حلُّوا وارتحلوا، فالشاعر ابن مُناذِر يُعرِّج في النص الشعري بلمحة تاريخية خاطفة واصفاً ما كان للدَّهر فيهم من أعاجيب وفواجع، فلا غالبَ له بفعل ما يأتي به من تقلُّب أحوال، ومن غدرٍ وبؤسٍ وحرمان، لا تقف في وجه تبدُّل أحواله ملوكٌ ولا زعماء ولا حكماء، فتولد النصوص الشعرية حاملةً صرخات الرَّوع والحذر التي تقبع في نفس الشاعر، ويولد طيفٌ من القلق النفسي والشعور بالانكسار والوهن، وقد قيل قديماً:(كفى بالتَّجارِب تأدُّباً، وبتقلُّب الأيام عظةً، وبذكرِ الموتِ زاجراً)[62]، ومن هنا يكون مبدأ الاختيار أمام الشاعر معدوماً أو يكاد، إنما هناك الحتمية اللازمة التي ينبغي عليه مواجهتها أو الاستسلام لها، أو في أقلِّ تقدير الحذر والاحتراز منها واتقاء شرورها، وابن مُناذِر غالباً ما يستشعر بقوة الدَّهر وجبروته ويتعرَّض لها في أشعاره، ويجعل التغلُّب عليها ومجابهتها ضرباً من العَبَث، فيكتسب الصراع دلالات جديدة وتكتنف طبيعة العلاقة ثقافة ذات عمقٍ مغاير، ثقافة يكون الموت والفناء فيها نهايةً حتمية، فلا هرب من صروف الدَّهر فيها، ولا سبيلَ للاحتراز منها، وهذا ما يستحضره ابن مُناذِر، إذ يقول[63]:(الرمل)

عُلَّلُ المرءُ ـ ولا حِرْزَ لـه ـ ... من صُرُوفِ الدَّهرِ في اليومِ وغَدْ
نحنُ للآفـــاتِ أغراضٌ فإنْ ... أخْطأتْـنا، فلنا المـــــوتُ رَصَدْ
عِشْ من الأيَّامِ ما عِشْتَ تَمُتْ ... واتَّـدِدْ مَـــنْ شئـتَ تَعْدَمْ مَنْ تَدُدْ

نلحظ أنَّ علامات الاستسلام واضحة في خطاب الشاعر، فالإنسان مهما احترز من نوائب الدَّهر فلا مهرب له منها، ولا غرو في ذلك فهو هدفٌ لسهامه يكون ختامها الفناء مهما عاش من زمن، وابن مُناذِر يتألم لهذه النوائب إلى حدٍّ لا يعود معها قادراً على كتمان آلامه، فتشكِّل النصُّ من هذه النوائب والآلام، التي تنمُّ عن ضعف الشاعر وسلبيته أمام الدَّهر وأهواله، وتعكس ثقافة الارتياع بين الشاعر والدَّهر، هذه الثقافة التي قوَّضت سبل الهدوء والطمأنينة بينهما وبعثرت ملامح الاستقرار والسكينة، وأضفت أجواءً من التوجُّس والرعب والفَزَع على أنماط العلاقة المتنافرة، وما هذه الثقافة إلَّا ردَّة فعلٍ من الشاعر معبراً عن الحصيلة المتراكمة لحوادث الدَّهر ومفارقاته معه، فضلاً عن غيره من الشعراء أو عامة الناس، فأغلب النصوص الشعرية التي تعرَّضت إلى الدَّهر لا تحمل بُعْداً خاصاً أو هاجساً شخصياً، إنَّما تنهض بمهمةٍ عامةٍ وهمومٍ تكاد تراود أصناف الناس بمشاربهم المختلفة، بل لا يكاد أحدٌ النجاة منها، ذلك المارد الأسطوري الذي تخشاه النفوس ويسلبها سكونها، وينظر الشاعرُ له أنَّه القوة الغامضة التي يصعب أو يستحيل مواجهتها والتغلُّب عليها، ممَّا جعل الشاعر يتعاطى مع القضية كأنَّ هناك قوة خفية تسيِّر الأشياء والأحداث وتتحكم بالإنسان وما يواجهه في الحياة، وهذا الاعتقاد يفضي بالضرورة إلى حالةٍ من التنازُع والاحتدام بين الشاعر والدَّهر، والشاعر في خضمِّ هذا لا يستطيع الخروج من ثقافة الارتياع أو التخلُّص منها، بل جذبه ذلك نحو الاعتقاد بهيمنة الدَّهر عليه ممَّا ولَّد

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

عنده شعوراً بالإحباط والخيبة، ويكاد هذا الشعور أن يكون مُتَّسقاً ومؤتلفاً مع نظم طرائق التفكير عند الشعراء في العصور الأدبية كلِّها، وابن مُناذِر يجعل من المعركة غير متكافئة في الماضي والحاضر وعبر رؤيته المستقبلية، إذ غالباً ما يجعل من الإنسان ضحية هذه المعركة التي يظهر فيها الدَّهر هو الغادر الجائر ذو القدرة الخفية الذي يتَّسم بفاعلية التدمير المتجددة بلا رحمة، وهي بمثابة السلاح المستديم الذي يهدد وجود الشاعر واستقراره، وديمومته في الحياة.

لقد شكَّلت هذه المظاهر الأطر العامة للنص الشعري لابن مُناذِر ــ فضلاً عن غيره من الشعراء ــ ومثَّلت الوسائل الفنية للتعبير عمَّا هو مستوطن في أعماقه من أفكارٍ وأحاسيس، تلك الأفكار والأحاسيس الداخلية التي تلازم الشاعر وتستبطنه، فيكشف عنها النصُّ الشِّعري ويبوح بها صوت الشاعر عبر اسقاطاته النفسية التي يضفيها على النصِّ مُعبِّراً عن حالة الذهول وعلامات الارتياع وألوان الحذر، لكن اليأس أحياناً يكون أكثر تمركزاً في نفس ابن مُناذِر وهو يستحضر حالة الفناء المحتوم الذي ينتظره، ومن ذلك قوله[64]:(الخفيف)

كُـــلُّ حيٍّ لاقي الحِمـــــامَ مودِ	ما لحيٍّ مُؤمِّـــــلٍ مـــن خُلودِ
لا تهابُ المنُونَ شيئـــــاً ولا تُرْ	عِي عِلى والـــدٍ ولا مولـــودِ
يقدحُ الدَّهرُ في شَماريخ رَضْوَى	ويحطُّ الصخورَ مـــــن هَـبُّودِ
ولقـــــد تتركُ الحوادثُ والأيـ	ـامُ وَهْيَاً في الصَّخرةِ الصَّيْخُودِ
يفعلُ اللهُ مـــــا يشـــاءُ فيُمْضِي	ما لفِعْلِ الإلـهِ مـــــن مَـرْدُودِ
ليـس يبقى على الحوادثِ حـــيٌّ	غَـيْـرُ وجـــهِ المهيمنِ المعبودِ

يذكر ابن مُناذِر حتمية الموت والفناء تلك النهاية التي أحاطت نفس الشاعر بتداعيات نفسية مؤلمة، ويصور أن حياته كلَّها تدور في فلك هذه الحتمية، وما صوت الخلود إلَّا صدى سرعان ما يتلاشى من الوجود، فما من شيءٍ في الوجود إلَّا ويقدح به الدَّهر ويهلكه، واستلهم الشاعرُ صورةَ الجبال من واقعه الملموس الذي يعيشه، ولجأ إلى مفردةٍ من مفردات حياته اليومية، فقد وجد في الجبال وأعاليها القوة والمِنعة والحُصْن الذي لا يؤثِّر فيه شيء، فهو يراها أنَّها أعظم ما في الحياة وأثبتها وجوداً، وقد عرَّج أحد الباحثين على فكرة الفناء؛ إذ جعل المرءَ الطرفَ الخاسر دائماً وأبداً، وأنَّه سيبقى صريع الدَّهر وأسير الخوف من صروفه ونوائبه مهما حاول التشبُّث بالبقاء[65]، ثم إننا نلحظ أنَّ الشاعر قد عزف عن كلِّ ما مضى؛ إذ نجد في النصِّ ملامح الإذعان والخضوع لقوة الله (سبحانه وتعالى) والاعتراف بهيمنتها على الوجود، والركون لحكمته تعالى في كيفية تصريف الحوادث الكونية، وأنَّ هذه القوة الإلهية هي التي تكمن وراء قوة الدَّهر وسلطانه، وبذلك فقد وعى حقيقة هشاشة الحياة وضعفها وسرعة انقضائها، وابن مُناذِر يحاول استحضار فكرة الموت والفناء كلما تكلم عن الدَّهر ونوائبه، وهذه الفكرة نجدها مبثوثةً في بطون قصائده، ومن ذلك قوله في وفاة أحد أصدقائه[66]:(الخفيف)

وأرانا كالزرع يحصده الدَّهْـ	ـرُ، فمِن بين قـــــائمٍ وحصيدِ
وكأنَّا للموتِ ركـــــبٌ مُخِبُّو	نَ سِراعـــــــاً لمنهلٍ مَوْرُودِ
أيها الجاهلُ الذي أمِنَ الدَّهـ	ـرَ، وفي الدَّهرِ عاقراتُ الخدودِ
أين عـــادٌ وثُبَّع وأبو ساسا	ن كسرى؟ وأيـــن صَحْبُ ثَمودِ

إنَّ الإنسان على وفق ما يراه ابن مُناذِر زرعٌ وسوف يحصده الدَّهر ويقتلع وجوده طال الزمن أم قصر، ثم يعكف على فكرة الموت والفناء وأنَّ الوجود آيلٌ إلى هذه الحتمية، وربَّما أيقن الشاعر أنَّ هذه هي إحدى سنن الله تعالى في الكون، وبهذا لجأ إلى القرآن الكريم لتعضيد هذه الفكرة، واستحضر قوله تعالى:(ذلك مِن أنباءِ القُرى نَقُصُّهُ عليكَ منها قائمٌ وَحَصِيدٌ)[67]، فضلاً عن بعثه الماضي واستشهاده بفناء الأقوام الغابرة وعتاتها الذين ظلموا وتجبَّروا وطغوا في الأرض، وهذه الصور المتتابعة تعكس

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

الجانب النفسي الحزين عند الشاعر إزاء هذا الشبح المخيف، فصار الدَّهر قاصداً للبطش والضرر متعمداً الإساءة، ويبدو أنَّ نمط العلاقات بين الشعراء والدَّهر في العصور كافة في منحىً عدائيٍّ مستديم، ورأوا منه عدواً طالما لازمَ العداء معهم، وإنَّ إحساس الشاعر بعدائية الدَّهر معه إنما هو منبعثٌ من نفسٍ أثقلتها الأيام والتجارب، وأصابها ما أصابها من مظاهر الضعف والتسليم، فاعترفت بجزعها وعجزها وفاعلية الدَّهر وسطوته عليها، ويبقى القلقُ يساور ابن مُناذِر في حلِّهِ وترحاله، وما يسببه هذا القلقُ من آلامٍ تحرمه لذَّة الراحة والطمأنينة، ويبعث في أعماقه نغص العيش وكدره، ومن دواعي ذلك الخطر تفريقه بينه وبين حبيبته، إذ يقول[68]:(مجزوء الوافر)

إذا ما كِدْتُ أشكوها إلى قلبي، لهـــا شَفَعَا
ففرَّقَ بيننا دهـــرٌ يُفرِّقُ بين مـــا اجتمعا

عندما يعيش الشاعرُ تجربة شعرية صادقة فإنَّه يتولَّد عنها انفعالاتٌ وأفكارٌ، وإنَّ انفعالات ابن مُناذِر في النص تتجسَّد في بثِّ شكواه وعدم تحمُّله لمأساة الفراق التي ألمَّت به لطالما قد عانى منها كثيراً وأثَّرت عليه في مجمل حياته، وأمَّا الأفكار فقد كانت لديه قناعة تامة أنَّ من إحدى طبائع الدَّهر وعاداته هو التفريق بين الأحباب، وهذه الفكرة استقرَّت في نفس الشاعر واستوطنتها النظرة التشاؤمية، فما عاد يجدي معها حذراً ولا احترازاً أو اتقاء، وقد ذُكِر عن الدَّهر أنَّ إحساس الشاعر به وبأجزائه يظهر واضحاً جليَّاً حين يعاني ويتألم، أو يخشى مرهوباً فيشعر بطول ليله، وثقل نهاره فيرى الدَّهر قاتماً، وربَّما ظنَّه ظالماً[69]، وتستمر رؤية ابن مُناذِر تجاه الدَّهر بأنَّه دائم التغيُّر والتقلُّب بأحوال الناس من يسرٍ إلى عسرٍ ومن رخاءٍ إلى بلاء، فيتسرَّبُ في نفسه إحساسٌ بالأسى العميق ويغمره صوتُ اللوم والعذل؛ إذ ملأ الدَّهرُ أيَّامَه يأساً وحزناً، وهو إحساسٌ مكثَّف يؤشِّر مديات التراكم الكمِّي والنوعي للقهر والأسى الذي أضفاه الدَّهر على الشاعر، حتى صار الصِّراعُ بينهما هو العامل الرئيس لطبيعة العلاقة المرسومة، لكن غالباً ما يتغلَّب الدَّهر على الشاعر، فما يفتأ يعطيه جرعةً من الأمن حتى انقلب عليه، وسدَّد سهامه نحوه، ولا يستأنس بفرحةٍ أجهدَ نفسَه للوصول إليها حتى انقضَّ عليه بكدرٍ أو نكدٍ يستفزه ويوقظه من الحلم الذي فيه، وقد مثَّلت هذه المعادلة غير المتكافئة مصدر هموم الشاعر ومبعث ارتياعه، يجتهد في المواجهة ولا يستطيع، فينفجر غضباً وسخطاً، ثم يستنفد كلَّ سبله في سبيل الوصول إلى إعادة التوازن لتلك المعادلة، وحينما لا يجد بُدَّاً لذلك يلجأ إلى بثِّ زفراته عبر نصوصه الشعرية .

ثانياً: ثقافة الارتياع والحذر من الوهن والشيب والمرأة

لقد آثرنا أن نبحث موضوع الوهن والشيب والمرأة في محورٍ واحد؛ لما وجدناه من تلازمٍ بينهم في أشعاره، ونظراً لتأثير الوهن والشيب المباشر على الشاعر وأفكاره وأحاسيسه من جهة، وتأثيرهما على المرأة من جهة أخرى، وما يولِّده في نفسها من هجرٍ وصدود، وقد كانت المرأة هنا الزوجة أحياناً أو الحبيبة أحياناً أخرى، فضلاً عمَّا تبثُّه المرأة أحياناً من روعٍ في نفس الشاعر عبر مماطلتها للقائه فتستفزُّ مشاعره وتقضُّ مضجعه، أو روعة جمالها وما يفعله هذا الجمال في أعماقه، والشاعر بين هذا وذاك يجتاحه الارتياع والذعر محاولاً اتقاء ذلك وإيجاد الحلول لما يلاقيه من غمومٍ وأحزان، حتى قيل:(الشيب غمام قطر الغموم)[70]، وقد أطلق القرآن الكريم على الشيب اسم (النذير)، ولعلَّها إشارة لقرب الموت والاستعداد له، قال تعالى:(وَجاءكُمُ النَّذِيرُ)[71]، إذ ورد في تفسير كلمة النذير أنها الشيب[72]، وقال تعالى:(قال رَبِّ إنِّي وَهَنَ العظمُ منِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبَاً ولم أكُن بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيَّاً)[73]، فقد استعار السياقُ القرآني اشتعالَ النار ولهيبها للشيب، ثم إنَّ سياق الحديث في الشيب جاء في موضع ضعفٍ ووهنٍ واستعطاف، وقال العرب قديماً:(مَنْ لم يتعظ بثلاث لم ينتـه بشيء: الإسلام

والقرآن والشيب)[74]، ولهذا فقد رَوَّع الضعفُ والشيبُ الشعراءَ، وابنُ مُناذِر أحدُهم، فهو مع الوهن لم يعد يرجو أيَّ شيءٍ في الحياة، ظهر أنَّه آيسٌ منها لا ينتظر إلَّا وداعها، قائلاً[75]:(الخفيف)

ما أُرَجِّي وقـد خلتْ لي ستُّو ... نَ وستٌّ سَلَبْنَنِي مَجْلُوْدِي؟!
حُلْنَ عَنِّي وقـد تعرَّقْنَ لحمي ... وبَرَيْنَ العظـــامَ بَرْيَ العُوْدِ

يبدو أنَّ ابن مُناذِر قد شاقه ما فعلته السنون به، إذ أَحَلْنَه حطاماً لا يقوى على فعل أيَّ شيء، وأثار الوهن زوبعةً وحسرةً ومثَّل غصةً في نفس الشاعر حتى عَدَّه رسول الموت، ووقف أمامه موقف المتشائم المستسلم النائح؛ نظراً لفداحة لموقف وعِظَم المصيبة، ثم إنَّ مصيبة الشيخوخة والشيب قاما بعزل الشاعر عن مجتمعه نفسياً ومعنوياً ومادياً، وفي هذا يقول[76]:(الرمل)

ولقد قـــالتْ لأترابٍ لها ... خُتُرٍ بالعهدِ للوصـــلِ كُنَدْ:
أخواتي ما لِذا الشيخِ ولي؟ ... إنَّـــه فيما يراني قد كَمَدْ!
لستُ أهـــواهُ لشيخوختِه ... أبيضَ اللحيةِ فيـــه والجسدْ

إنَّ مظاهر الألم والحسرة تبدو على الشاعر وزفراته المُحرقة التي يبثُّها في تضاعيف أبياته، فكشف عن خبيئته عبر تعرية نفسه وإظهار ما يعلق فيها من ارتياع قد ألمَّ به بسبب الهرم والشيب مِمَّا ولَّدا نفوراً لدى مَنْ يهواها من الغواني، هذه الثقافة التي ما فتأت تراوده حتى تملَّكتْ أحاسيسه وأفكاره، وبدأت تجاذبه ليل نهار فتخبو كلُّ نوازعه التي كان يحملها في مرحلة العنفوان، ثقافة تحمل معها الأسى والحزن وسوداوية الرؤية في الحياة، فتحيل الشاعر إلى حالةٍ نفسيةٍ مؤلمة، يشوبها روعٌ وذعرٌ ونزوعٌ إلى مواجهة هذه الثقافة وتغييرها عن طريق الحذر، لكنه لا يقدر على شيءٍ مضى، فهذه الثقافة قد أحاطت به من كلِّ جانب، ومن هذه الجوانب زوجته التي شاطرته الحياة على امتداد سنين طوال، إذ يقول[77]:(الرمل)

عجبتْ عِرْسي وألْـوَتْ أنْ رأتْ ... عارضي دَرْدَرَ شيخٍ قـــد دَرَدْ
وكسى المَكْـبَـرُ فَـوْدَيْ رأسـه ... كشناصيرِ الشُّعـــاعِ المُنْحَصِدْ
واستكـــانـــتْ أنْ عَـلَـتْنِي ذُرْأةً ... بعد غَـرْبيبٍ نَضَـا عنِّي قَرِدْ
قلتُ: لا تبتئسي عِـرْسي بمـــا ... أدَّني مـــن رُزْءِ مـــالٍ وولـدْ
ما وَنَى العصران مَنْ يصحبهما ... يرميـــاهُ بمصـــابيبَ قُصُدْ
أدَّ أدِّي فـــاستمنَّتْ مُنَّتِي ... أمَدٌ مـــــا ينتهي بعد أمَـدْ

لقد أكثر الشاعرُ من وصف انكساراته النفسية جرَّاء الشيب وتأثيراته عليه، وأُولى هذه التأثيرات عجب الزوجة منه ولوعتها وانكسارها لرؤيتها إياه في حالة شيبٍ وضعف، بعدما كان في حالة زهوٍ وانتشاء، فما كان منه إلَّا أن يعللها ويؤسِّيها ويحثُّها على تقبُّل الأمر، بعد ما أفجعه الشيب بأمرٍ جللٍ وبات يعللها بأنَّ هذا أحد وجوه حدثان الأيَّام على بني البشر، وما ذاك إلَّا انعكاسٌ لحالة الوهن التي اجتاحت الشاعر ومشاعره، وكان الشيبُ سبب غضب الشاعر واستفزازه، وقد قيل قديماً لشاعر: (أتقول الشعر اليوم؟ فقال: والله ما أطرب، ولا أغضب، ولا أشرب، ولا أرغب، وإنَّما يجيء الشعر عند إحداهن)[78]، إذ كان الغضب الوازع الأهم في تشكيل النص الشعري، ومن ألوان ثقافة الارتياع التي نالت من الشاعر مماطلةُ الحبيبة كلَّما تعلَّق بموعدٍ أو منَّته نفسُه ذلك، فيروِّعه ذلك الابتعاد المُخيف، ويزرع في نفسه القلق والاضطراب، قائلاً[79]:(الرمل)

كلَّما قلتُ دَنـــــا مَيْسُوْرُها ... أخْلَفَتْ ظنِّي ومَنَّتْني بغَدْ
ما أنجزتْ مـن عُلْقِ الودِّ ولا ... نَجَزَتْ مَوْعِـدَةً ممَّا تَعِدْ
طافَ بي طيفٌ بها وَهْناً وقد ... سَمَرَ السَّامِـرُ مِنَّا ورَقَدْ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

مِمَّا يروِّع ابنَ مُناذِر تسويفُ الحبيبة في لقائه كلَّما دنا موعدٌ بينهما، فما تنجز وعداً من وعود الود والوصال، بينما هو يسهر الليل يأمل قدومها، فتشغله هذه الحال التي أحبطت آماله وعبثت في ظنونه وأفكاره، فتنساب ثقافة الارتياع وتدبُّ في أرجاء روحه وهي تعكس آثار صدود الحبيبة وإعراضها عنه، وتتغلغل في أحاسيسه هواجس التشتت والتبعثر، وهذا كلُّه نجد له صدى في شعر ابن مُناذِر ونلحظ أنَّ مثل هذه الانفعالات مبثوثةً في قصائده، حتى نجده يروِّع من جوانب شتى، إذ يرتاع قلبه من جمال الحبيبة وحسنها وغضاضتها، ومن ذلك قوله[80]:(الرمل)

رامت النَهْضَ ولا نَهْضَ بها كلَّما نـــــــــاءَ البَوْصُ قَعَدْ
وَهْنَةٌ تمشي بها الأرضُ إذا مارَ منها الرِّدْفُ وارتجَّ الجسدْ
راعني منهـــا قَـــوَامٌ شَطِبٌ لينـــس بالشَّخْتِ ولا بالمُقْتَعِدْ
وحقابٌ ضـــاقَ عن أردافِها وجَفَـــــا فوقَ خَمِيْصٍ مُنْتَهَدْ

فهو يُصرِّحُ بارتياعه وذعره من شدَّة حُسنها وبهائها ونضارتها، ويمرُّ على مفاتنها ومواطن جمالها كلِّها فيصفها وصفاً حسياً دقيقاً، وأصبحت حاله توجب الإشفاق، لكنه تميز بصدق الانفعالات العاطفية وتصويرها، وهي إحدى مستلزمات التذلل للحبيبة في محاولة نيل إشفاقها عليه، ونلحظ أنَّ النصَّ قد اتسم بالأصالة والعذوبة وعمق الإحساس ورقَّة الشعور، فهو حريصٌ على التعبير الصادق بكلِّ ما يتعلَّق بمواطن جمال الحبيبة التي تبعث في نفسه الارتياع وتفقده التوازن النفسي.

ثالثاً: ثقافة الارتياع من حوادث متفرقة:

ظهرت في أشعار ابن مُناذِر مخاوف متنوعة في مواطن متفرقة وُسِمَتْ بالروع والحذر، ويبدو أنَّ هذه المخاوف والمحاذير كانت ارتداداً لتجارب حقيقية في الحياة، وقد وظَّفها الشاعر كأسلوب احترازي استراتيجي لخلق توازن بين الذات وروعها وحذرها وبين المجتمع والتواصل معه، حتى غدت ثقافةُ الارتياع والحذر إستراتيجيةً تواصليةً بينه وبين الآخرين، وصارت هذه الثقافة إحدى بواعث تشكيلات النصِّ الشعري وجزءاً منه، ومن ذلك مظاهر ارتياعه وحذره من رجلٍ كان يُقالُ له أبو الصَّلت، إذ يقول[81]:(الهزج)

إذا أنـــــــتَ تعلَّـقْتَ بحبلٍ من أبـي الصَّلْتِ
تعلَّـــقْـــتَ بحبـــلٍ وا هـــنِ القـوَّةِ مُنْـبَـتِّ
إذا مـــــــا بلغَ المجدَ ذَوو الأحســـابِ بالمتِّ
(تقاصَرْتْ)* عن المجدِ بأمـــرٍ رائـــبٍ شَخْتِ

ينمُّ النصُّ عن تجربةٍ ذاتيةٍ ملموسة، فقد بثَّ في شعره الحكمة وفن الوصايا الذي عهده الأدباء في العصر العبَّاسي، حتى بدا كأنَّه واعظٌ ديني، ومُصلحٌ اجتماعي، وقد لجأ الشاعر إلى أحد البحور القصيرة التي تُنْبِئُنا عن مدى العناء الذي استوطن أعماقه جرَّاء هذه التجربة، وعن مدى إعراضه عن الحديث في مثل هكذا تجربة وكأنَّه مُرغَمٌ ومُكْرَهٌ في الحديث عنها، فضلاً عن اختياره القافية الشاقَّة الوعرة ولوازمها التي تعكس حجم الجهد الذي يقبع في أعماقه والإرهاق النفسي الذي نالَ منه، واعتماده على الألفاظ الصعبة والتراكيب السمِجَة التي تمتاز بتشديد أحد حروفها، وركونه في استهلاله البيت الشعري إلى الحرف (إذا) أو إلى فعلٍ مُضارعٍ للمخاطَب الحاضر(تعلَّقْتَ، تقاصَرْتَ)، وهذا يعكس مدى ارتياعه من هذه التجربة وديمومتها في نفسه؛ لما أثارت فيها من ذعرٍ وارتياب، وقد مازَجَ النصَّ بالحذر والاحتراز مِمَّا قد يسببه المهجو من مآزق له ولغيره، ومن المَواطِن التي وُسِمَتْ بثقافة الارتياع والحذر هي ساعة رحيل أحبته وفراقهم له، ذلك الموقف التراجيدي المَهيب الذي حفل

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

بالأسى والاغتراب وولَّد شعوراً مأساوياً تجسَّد في العمل الفني والأدبي تعبيراً وتصويراً، وبعث إحساساً بالانكسار واليأس، يقول ابن مُناذِر في الرحيل والبَيْن[82]:(الرمل)

كلَّما نـــــــادى خَليْطٌ لنوىً	برحيلٍ كـــادَ بي يَقْضِي الكَمَدْ
كِدْتُ أقضي يومَ زُمَّتْ عِيْرُهمْ	ورأيـــــــتُ العِيْرَ للبَيْنِ تُشَدْ
وَلحَيْنِي قُرِّبَـــــــتْ أجمالُها	لِزيالٍ وبها الحـــــــادي أجَدْ
ويلَنَا من لوعـــــةِ البينِ غداً	ولِمـــــا بي اليوم قَدْني منه قَدْ
بَكَرَ الحَيُّ ولم يـــــأوَوْا لذي	غُلَّةٍ فـــــي إثْرِهم حرَّانَ صَدْ
وبكُرْهِي قُـــرِّبَـــــتْ أحداجُها	واستحثَّ الحيَّ حـــــاد مُسْتَبِدْ

نلحظ أنَّ الشاعر كاد أن يفقد حياته كمداً على أحبته وحسرةً عليهم بعد أن رأى الظعن يشارف على الرحيل، بيد أنَّ هذه اللوعة قد ألهبتْ فؤاده بنيران الفراق والتوديع، ومِمَّا يزيد الموضوع غرابةً في نفس الشاعر أن حادي الظعن مستبدٌّ برأيه لا يرعوي للعذل ولا يلتفت إلى رأيٍ سواه؛ فهو مُصِرٌّ على الرحيل وحثِّ الخطى فيه من غير الالتفات لما يكتوي به الشاعر من آلامٍ وأسى، وقد عمد الشاعر إلى تصوير هذا الموقف التراجيدي الموجع وكأنَّه يصور مشهداً جنائزياً يمثِّل الثقافة التي طالما استحوذت على نفس الشاعر وطبعته بطوابع الرَّوع والذعر والاحتراز؛ إذ لم تعكس هذه الثقافةُ الفكرةَ المجرَّدة من الإحساس، بل خلقت عبر صياغتها الفنية قيماً إنسانيةً وأنماطاً تفاعليةً بين عناصر الارتياع والوفاء والصدق والأمل والشجن، وقد شكَّلت هذه المفاهيم أطر تعالق الشاعر مع حبيبته، وخلقت مناخاً تسوده حرقة الدموع وغصَّة التوديع، وهو في تصويره لرحلة الحبيبة وارتحالها وظعنها يعيد إلى الأذهان مشهد الظعن عند ارتحال الحبيبة في شعر ما قبل الإسلام الذي طالما تغنَّى به الشعراء ذلك العصر، وذات برهةٍ سيكتشف ابن مُناذِر أنَّ الديار فارغة بعدما كانت تنبض بالحبِّ والحياة، مِمَّا يدفعه إلى اللجوء إلى الذكريات، ومِمَّا يزيد الأمر بؤساً ونكداً ثقافة الارتياع التي تجاذب نفسه من كلِّ جانب.

ومن مواقف الارتياع التي أثَّرت في ابن مُناذِر موقف الغيِّ الذي يأتي به الشباب وطيشه، فالشاعر ينقلب على الشباب ونزعته الجانحة نحو الضلال، حتى غدا الشباب عنده صاحب شر وليس صاحب خير، إذ يقول[83]:(الخفيف)

لا ســـــلامٌ على الشباب ولا حيـ	ـــــيا الإلـــهُ الشبابَ من مَعْهُوْدِ
قـــد لبسْتُ الجديدَ من كلِّ شيءٍ	فوجـــــــــدتُ الشبابَ شَرَّ جديدِ
صاحبٌ ما يزالُ يدعو إلى الغيـ	ـــي ومـــــــا من دُعا له برشيدِ

من الطرافة أنَّ ابن مُناذِر ممتعضٌ من الشباب على خلاف ما جرى على ألسن الشعراء؛ إذ ما كادت أن تمرَّ مناسبة أو من غير مناسبة حتى باتوا يتغنون بالشباب ونزعته وما يضفيه على صاحبه من نضارة وعنفوان، ولكن ابن مُناذِر قد ضاق ذرعاً بالشباب وأيَّامه، فهو من وجهة نظره شرٌّ لا يفتر عن دعوة صاحبه إلى الغيِّ ومهالك الردى، ومن هنا كان علامةً بائنةً في ارتياعه وشكَّل أطر ثقافته فيها؛ لما تبثُّه من فَزَعٍ في نفسه، وعند استقراء سيرة حياة الشاعر نجدها قد مُلِئت بالمآثم والخطايا وسوء الصفات الوضيعة التي شابتها كثيرٌ من الرذائل، ومن هنا يمكننا أن نعزو كرهه لمرحلة الشباب التي ربَّما جلبت كلَّ ما ذكرناه من مُسْتَنْكرات الحياة من بذاءةٍ وسخفٍ وفحش، بعدما عمي عن الرشد وأصم آذانه عن العذل وسماع النصح والإرشاد، فضلاً عن ذلك هناك سبب آخر وهو مكانته الاجتماعية الوضيعة فهو كما ذكرنا في ما سبق أنَّه مولى مولى مولى، هذه العوامل كلُّها جعلت منه نافراً من الشباب مُفضِّلاً الشيب عليه على عكس هاجس الشعراء في كلِّ عصر، والغريب ما في الأمر أنَّه

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

يستنكر مثل هذه الصفات ويجحدها في أشعاره ويُعَرِّضُ بها عند حديثه عمَّا يشوب النفسَ من شهوة الهوى فتورد صاحبها مهالك الردى وتروِّعه أيَّما ترويع، إذ يقول[84]:(الرمل)

وأرى الشهوةَ مفتـــاحَ الرَّدى فاجتنبْها وانْأ عنهـــا وابْتَعِدْ
واعتقدْ ما اسْطَعْتَ من صالحةٍ والأخُ الصَّالحُ مَنْ خيرِ العُقَدْ
وإذا نفسُـــكَ عاصَـــتْـــكَ إلى شهواتِ الشيءِ فاظْلِفْها تُرَدْ

نلحظ أنَّ ابن مُناذِر يبادر إلى ذكر مواطن ثقافة الترويع التي تورث صاحبها الهلاك، وكأنَّ النصَّ ينمُّ عن تجارب واقعية قد مرَّ بها، وقد استنفر لرسم ذلك الشعور المقيت الذي أحاط به في مراحل حياته كافة، والنصُّ يمثِّل ظواهر الارتياع والحذر والحكمة، فقد ركَّز على تفاصيل أغوار النفس وضرورة زجرها والابتعاد عن موافقتها فيما تروم، وإنَّ أهم هذه الزواجر هي الأخ الصالح وتغذية النفس من نُصحه وتذكيره، ثم خَلَصَ إلى ضرورة وجود وازعٍ ذاتيٍّ في الأعماق يكون عمله هو نهي النفس وصدِّها عمَّا يشوبها من وساوس وهوى ومن نوازع النفس السلوكية وكبح طموح القوى الداخلية القابعة فيها.

إنَّ ثقافة الارتياع والحذر قد تنوعت أسبابها وتباينت طرائق تجلياتها في نفس ابن مُناذِر، لكنها تبقى مستقرة في أعماقه ارتكازاً على ما يستوطن نفسه، وقد انعكس هذا على النصوص الشعرية ومستوياتها؛ إذ قلَّما نجد نصَّاً شعرياً يخلو من هذه الثقافة، حتى غدت جزءاً من كيانه وكينونته وعماداً لحياته وشاعريته، وهي بهذا تكون جزءاً من ثقافته العامة ومفاهيمه الخاصة والعامة التي يحملها وصفاته الفطرية والمكتسبة وديناميكية النفس التي أثَّرت على سلوكه الإنساني والاجتماعي.

النتائج:

- إنَّ ثقافة الارتياع والحذر مستوطنة في أعماق الشاعر ابن مُناذِر وكامنة فيها، غالباً ما يلجأ لها ويستدعيها في مواقف متنوعة لرهبةٍ ما، أو قلقٍ ينتابه في لحظةٍ ما من لحظات الحياة.

- وردت ألفاظ الثقافة والارتياع والحذر بمعانيها المتنوعة في القرآن الكريم وفي أشعار العرب في العصور كافة.

- حمل الشاعر ثقافة الارتياع من الدَّهر وتغنَّى بها وأثَّرت في نفسه، وهيمنت على مفاصل النصِّ الشعري لديه.

- إنَّ ملامح ثقافة العلاقة بين الشاعر والدَّهر كانت ذات صبغة انفعالية عالية حتى غدت لديه إحدى لوازم الإبداع الذي يولد من رَحِم التأزُّم النفسي.

- غالباً ما كان يجترُّ الشاعرُ ما يفعله الدَّهرُ بأسلافه، فأصبح النصُّ ينبع عادةً من الواقع المأساوي للشاعر وواقع مَن سبقه، بسياقات خاصة تعكس أبعاد الصراع وأقطاب الثقافة بينهما، وهي تتشح بألوان النزاع والهلاك والفناء، ولاسيَّما حين يرجع الشاعر إلى قصص الأقوام الغابرة ليصف ما فعلته الأيَّامُ ومكائدها بهم وبملوكهم.

- اكتسب الصراع بين الشاعر والدَّهر دلالات جديدة واكتنفت طبيعة العلاقة ثقافة ذات عمقٍ مغاير، ثقافة تكون المجابهة فيها عَبَثاً، والموت والفناء فيها نهايةً حتمية، فلا هرب من صروف الدَّهر فيها، ولا سبيل للاحتراز منها، وهذا ما يستحضره دائماً في أشعاره.

- إنَّ أول مظاهر انعكاس وهن الشاعر وشيبه تكون على المرأة، سواء كانت زوجة أم حبيبة؛ ولهذا نجد أنَّ ثمة ارتباطاً وثيقاً بين هذه المفردات في نصوصه الشعرية، مِمَّا يكرِّس في ثقافة الارتياع بشكل كبير في نفسه.

- مثلَّ جمال الحبيبة ومماطلتها إياه في اللقاء وابتعادها عنه أحد روافد ثقافة الارتياع التي استوطنت أعماقه وهاجساً لا ينفكُّ عن مراودته في كلِّ حينٍ وزمان.

- كانت ثقافة الارتياع والحذر ارتداداً لتجارب حقيقية في الحياة، وقد وظَّفها الشاعر كأسلوب احترازي استراتيجي لخلق توازن بين الذات وروعها وحذرها وبين المجتمع والتواصل معه، حتى غدت هذه الثقافةُ إستراتيجيةً تواصليةً بينه وبين الآخرين، وصارت إحدى بواعث تشكيلات النصِّ الشعري وجزءاً منه.

- كانت ثمَّة عناصر قد شكَّلت أطر الثقافة لدى الشاعر، منها: رحيل أحبته وهوى النفس ومطامعها وغير ذلك من المفاهيم المتفرقة التي كانت مبثوثة في أشعاره هنا وهناك.

- لقد عمد الشاعر إلى التصوير التراجيدي الموجع لما يلاقيه، وكأنَّه يصور مشهداً جنائزياً يمثِّل الثقافة التي طالما استحوذت على نفسه وطبعته بطوابع الرَّوع والذعر والاحتراز.

الهوامش:

(1) ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي: ج43/5.
(2) ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج2648/6 .
(3) ينظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ج869/2 .
(4) ينظر: طبقات الشعراء: ابن المعتز: 119 .
(5) معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج2648/6 .
(6) ينظر: الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: ج369/18 .
(7) ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي: ج43/5 .
(8) ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج2649/6 .
(9) ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج2649/6 ، الوافي بالوفيات: الصفدي: ج43/5 ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي: ج249/1 .
(10) طبقات الشعراء: ابن المعتز: 122 .
(11) طبقات الشعراء: ابن المعتز: 125 .
(12) الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني: ج369/18 .
(13) معجم الأدباء: ياقوت الحموي: ج2648/6 .
(14) العين : الفراهيدي: ج204/1 (مادة ثقف).

(15) مقاييس اللغة: ابن فارس: ج383/1 (مادة ثقف).
(16) ينظر: جمهرة اللغة: ابن دريد: ج429/1 (مادة ثقف).
(17) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ج19/9 (مادة ثقف).
(18) ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 795 (مادة ثقف).
(19) مشكلة الثقافة: مالك بن نبي: 74 .
(20) سورة الأنفال: من الآية/57 .
(21) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج423/2.
(22) سورة آل عمران: من الآية/112 .
(23) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج520/1.
(24) سورة النساء: من الآية/91 .
(25) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج698/1 .
(26) سورة الأحزاب: من الآية/61 .
(27) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج688/3 .
(28) سورة الممتحنة: من الآية/2 .
(29) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج441/4 .
(30) ديوان عمرو بن كلثوم: 79 .
(31) أشعار النساء: المرزباني: 4 .
(32) طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي: 5 .
(33) المقدمة: ابن خلدون: ج411/1 .
(34) العين: الفراهيدي: ج162/2 (مادة روع) .
(35) مقاييس اللغة: ابن فارس: ج459/2 (مادة روع).
(36) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ج135/8 ــ 136 ، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 723 ــ 724 .
(37) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: ج274/1 .
(38) ينظر: الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: 70 ــ 72 . الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى: الرماني: 59 . الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: ابن مالك: 50 .
(39) سورة هود: الآية/74 .
(40) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج592/2 .
(41) ينظر مثلاً: سورة البقرة: الآية/155 ، سورة النساء: الآية/83 ، سورة الأنبياء: الآية 103 ، سورة المؤمنون: الآية/ 60 ، وغيرها .
(42) ديوان امرئ القيس: 209 ، وينظر: 241 ، 242 .
(43) ديوان البحتري: 1268 . وينظر مثلاً: 1240 .
(44) ينظر: العين: الفراهيدي: ج296/1 ــ 297 . (مادة حذر).
(45) ينظر: مقاييس اللغة: ابن فارس: ج37/2 (مادة حذر).
(46) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ج175/4 (مادة حذر)، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 373 (مادة حذر).
(47) ينظر: الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري: 240 .
(48) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني: ج1/ 145 (مادة حذر).
(49) ينظر: الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: ابن مالك: 90 .
(50) سورة آل عمران: الآية/30 .
(51) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج472/1.
(52) سورة التوبة: من الآية/122 .
(53) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج527/2 .
(54) ينظر مثلاً: سورة البقرة: الآية/19 ، 243 . سورة آل عمران: الآية/28 . سورة النساء: الآية/102 . سورة القصص: الآية/6 ، وغيرها .

(55) ديوان امرئ القيس: 241 .
(56) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري: 70 .
(57) ديوان كعب بن مالك: 261 .
(58) ديوان أبي تمَّام: ج198/2 .
(59) شعر ابن مُناذِر: 114 . أُدد: قبيلة عربية من طيء وهم أبناء الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان. ينظر: جمهرة أنساب العرب: ابن حزم: ج330/2 ، 397 . يبرين: هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حَجْر اليمامة وهو من أصقاع البحرين. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي: مج427/5 . أذْرعات: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمَّان. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي: مج130/1 . قَنْيَة: كسبة، ما يُكتسَب من المال وغيره. ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 1326 (مادة القنية).
(60) إعتلال القلوب: الخرائطي: مج1/ 47 .
(61) شعر ابن مُناذِر: 117 . بنو الأصفر: الروم وملوكهم. ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 425 (مادة الصُّفرة). آدى: تعني المخاتلة والمخادعة والقوة. ينظر: القاموس المحيط: الفيروزآبادي: 1258 (مادة الإداوة).
(62) أُنس المسجون وراحة المحزون: ابن البحتري: 60 .
(63) شعر ابن مُناذِر: 126 . نظنُّ أنَّ اللفظ (غُلَّلَ) أصله (غُلِّلَ) وبذلك يكون فعلاً مبنياً للمجهول، ولفظ (المرءُ) نائب فاعل، وما وقع في ديوان الشاعر سهوٌ أو تصحيف، والله أعلم.
(64) شعر ابن مُناذِر: 140 . مودِ: المُودَى: الهالك، وأودى فُلانٌ: هلك. ينظر: العين: الفراهيدي: ج361/4 (مادة ودى). شماريخ: الشِّمراخ من الجبل مُستَدِقٌ، طويلٌ في أعلاه. ينظر: العين: الفراهيدي: ج354/2 (مادة شمرخ). رَضْوَى: قيل: جبل في المدينة، وقيل جبل على مسيرة يوم من ينبع. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي: ج51/3. هَبُود: قيل اسم موضع في بلاد تميم، وقيل اسم جبل. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي: ج391/5.
(65) ينظر: تجليات الخوف في الشعر الأموي: د.حسين محمد عبيدات: 162 .
(66) شعر ابن مُناذِر: 147 .
(67) سورة هود: الآية/100 .
(68) شعر ابن مُناذِر: 163 .
(69) ينظر: الدَّهر في ديوان الهذليين: حمد المطرفي: 77 .
(70) نصرة الثائر على المثل السائر: الصفدي: 236 .
(71) سورة فاطر: من الآية/37 .
(72) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج741/3 .
(73) سورة مريم: الآية/4 .
(74) المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف: الأبشيهي: 392.
(75) شعر ابن مُناذِر: 155 .
(76) شعر ابن مُناذِر: 68 . (الخَتْرُ: شِبه الغدر، ورجلٌ ختَّار: غدار). العين: الفراهيدي: ج387/1 (مادة ختر). كند: (الكنود: الكفور للنعمة). العين: الفراهيدي: ج50/4 (مادة كند).
(77) شعر ابن مُناذِر: 82 . العرس: امرأة الرجل. ينظر: العين: الفراهيدي: ج128/3 (مادة عرس). الدُّرْدُرُ: موضع منابت الأسنان قبل نباتها وبعد سقوطها، ودرد: سقطت أسنانه. ينظر: العين: الفراهيدي: ج19/2 (مادة درر). شناصير: شصر البصر: شخص وانقلبت العين. ينظر: لسان العرب: ابن منظور: مج405/4 (مادة شصر). ذُرْأة: الذَّرْوُ: الحمل والنفض، ذَرْوُ الرِّيح التراب، أي: تحمله، والإذراء: ضربُك الشيء ترمي به أو تصرعَه. ينظر: العين: الفراهيدي: ج70/2 (مادة ذرا). وقد وَرَدَ في شرح البيت أنَّ الذرأة عنى بها الشاعرُ الشيب. ينظر: شعر ابن مُناذِر: 82 . القَرِد: الشعر القَرِد إذا انعقدت أطرافه. ينظر: العين: الفراهيدي: ج372/3 (مادة قرد). أدَنِي: الإدُّ: الأمر الفظيع. ينظر: العين: الفراهيدي: ج357/4 (مادة ودد). القُصُدُ: انقصد الرُّمحُ، أي: انكسر نصفين، والإقصاد: القتل. ينظر: العين: الفراهيدي: ج3/ 393 ـــ394 (مادة قصد). استمنَّت: المنا، أي: الموت والمنية. ينظر: العين: الفراهيدي: ج169/4 (مادة منا).
(78) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ج120/1 .
(79) شعر ابن مُناذِر: 67 .

[80] شعر ابن مُناذِر: 62 . البوص: عجيزة المرأة. ينظر: العين: الفراهيدي: ج173/1 (مادة بوص). الشَّخْت: الدَّقيق من كلّ شيء. ينظر: العين: الفراهيدي: ج313/2 (مادة شخت). مُقْتَعِد: القَعَدُ: النَّخلُ الصِّغار. ينظر: العين: الفراهيدي: ج411/3 (مادة قعد).
[81] شعر ابن مُناذِر: 49 . هكذا وردت في شعره، وأظنُّه خطأً واضحاً؛ إذ لا يستقيم الوزن والمعنى، والصواب: (تقاصَرْتَ)، وهنا يستقيم الوزن، ويتم المعنى بمخاطبته لأبي الصَّلت. المتُّ: كالمدِّ، إلَّا أنَّ المتَّ يُوصَلُ بقرابةٍ ودالةٍ يُمَتُّ بها. العين: الفراهيدي: ج115/4 (مادة متت).
[82] شعر ابن مُناذِر: 58 . ولحيني: الحَيْنُ: الهلاكُ. ينظر: العين: الفراهيدي: ج379/1 (مادة حَين). الزيال: الفراق، تقول: زيَّلتُ بينهم، أي: فرَّقتُ. ينظر: العين: الفراهيدي: ج203/2 (مادة زيل). غُلَّة: الغليل: حَرُّ الجوف امتعاظاً. العين: الفراهيدي: ج288/3 (مادة غلل). قدني: قَد مثل قَط على معنى (حَسْبُ). العين: الفراهيدي: ج364/3 (مادة قدد). . أحداجها: الحدْجُ: مركبٌ غيرُ رَحْلٍ ولا هَوْدَجٍ لنساء العرب. ينظر: العين: الفراهيدي: ج293/1 (مادة حدج).
[83] شعر ابن مُناذِر: 155 .
[84] شعر ابن مُناذِر: 125. اظلفها: ازجرها واجعلها تكف عن الأمر. ينظر: العين: الفراهيدي: ج76/3 (مادة ظلف)

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أشعار النساء: لأبي عبيد الله مُحمَّد بن عمران المرزباني(ت384هـ)، حققه وقدَّم له: د.سامي مكي العاني، هلال ناجي، عالم الكتب، (د.ت).
2. إعتلال القلوب: محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري الخرائطي (240_327هـ) ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز_المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1420ه_2000م.
3. الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (356هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1994م-1415هـ.
4. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (384هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.
5. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة: لابن مالك الطائي الجياني(ت672هـ)، دراسة وتحقيق: د.نجاة حسن عبد الله، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، (د.ت).
6. أُنس المسجون وراحة المحزون: لصفي الدين أبي الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (بعد 625هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
7. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية 1399هـ ــ 1979م.
8. تجليات الخوف في الشعر الأموي: د.حسين محمد عبيدات، مطبعة السفير، وزارة الثقافة/ المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى، 2015م.
9. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ)، اعتنى به: أحمد عبد السلام الزّعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، (د.ت).
10. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، حققه وقدّم له: د.رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط1، 1987م.

11.جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الخامسة، (د.ت).
12.الدَّهر في ديوان الهذليين: حمد محمد المطرفي، رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية/جامعة أم القرى ــ المملكة العربية السعودية، 1436هـ ــ 2015م.
13.ديوان أبي تمَّام بشرح الخطيب التبريزي: تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعة الرابعة، (د.ت).
14.ديوان البحتري: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ذخائر العرب/ 34، طبع ونشر: دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة، (د.ت).
15.ديوان الحارث بن حلزة اليشكري: صنعة: مروان العطية، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع ــ دمشق، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق، الطبعة الأولى، 1415هـ ــ 1994م.
16.ديوان امرئ القيس برواية الأصمعي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعة الرابعة، (د.ت).
17.ديوان عمرو بن كلثوم: جمعه وحققه وشرحه: د.اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية، 1416هـ ــ 1996م.
18.ديوان كعب بن مالك الأنصاري: دراسة وتحقيق: د.سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة ــ بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، طبع في مطبعة المعارف ــ بغداد، الطبعة الأولى، 1386هـ ــ 1966م.
19.شعر ابن مُناذِر(ت198هـ): جمع وتحقيق: د.محمد غريب، مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2009م.
20.الشعر والشعراء: ابن قتيبة (276هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ــــ القاهرة، (د.ت).
21.طبقات الشعراء: عبد الله بن المعتز(ت296هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثالثة، ذخائر العرب، مطابع دار المعارف، 1976م.
22.طبقات فحول الشعراء: ابن سلَّام الجمحي (أبو عبد الله محمد بن سلَّام بن عبد الله ت 231هـ)، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت).
23.العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (390-456هـ)، حققه وفصَّله وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ-1981م.
24.العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(100ــ175هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد، دار الرشيد، 1980م.
25.الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري(ت395هـ)، حققه وعلَّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ــ مصر، 1418هـ ــ 1997م.
26.القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م.
27.لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (711هـ)، دار صادر- بيروت.

28.المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي(ت850هـ)، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان، الطبعة الخامسة، 1429هـ ــ 2008م.
29.مشكلة الثقافة: مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر ــ بيروت ــ لبنان، دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا، المطبعة العلمية ــ دمشق، 1420هـ ــ 2000م.
30.معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، 1993م،
31.معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ)، دار صادر- بيروت، 1397هـ-1977م.
32.المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ)، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت).
33.مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ ــ 1979م.
34.المقدمة: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808هـ)، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش، توزيع: دار يعرب، دمشق ــ سوريا، الطبعة الأولى، 1425هـ ــ 2004م.
35.نصرة الثائر على المثل السائر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت764هـ)، تحقيق/ محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت).
36.الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناووط ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 1420هـ- 2000م.

المصادر باللغة الانكليزية:

Sources and references:

The Holy Quran

1. Women's Poems: by Abu Obaid Allah Muhammad Bin Imran Al-Marzbani (d. 384 AH), edited and presented to him by: Dr. Sami Makki Al-Ani, Hilal Naji, Alam Al-Kutub, (Dr. T.).
2. Illness of heart: Muhammad bin Jaafar bin Muhammad bin Sahl bin Shaker al-Samari al-Karati (240_327 AH), investigation: Hamdi Al-Demerdash, Publisher: Nizar Mustafa Al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, 2nd floor, 1420 AH_2000AD.
3. Songs: by Abu Al-Faraj Al-Isfahani Ali Bin Al-Hussein (356 AH), prepared by: Investigation Bureau of the House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, first edition, 1994 AD-1415 AH.
4. Synonyms with close meaning: by Abu Al-Hasan Ali bin Issa Al-Rumani (384 AH), investigation and study: Dr. Fathallah Saleh Ali Al-Masry, Dar Al-

Wafaa for Printing, Publishing and Distribution, Mansoura - Egypt, first edition, 1407 AH - 1987 AD.
5. Different words in combined meanings: by Ibn Malik Al-Tai Al-Jiani (T.672 AH), study and investigation by: Dr. Najat Hassan Abdullah, Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Center for the Revival of Islamic Heritage in Makkah Al-Mukarramah, (Dr. T.).
6. Anas the Imprisoned and the Comfort of the Grieved: by Safi Al-Din Abi Al-Fath Issa Bin Al-Bahtri Al-Halabi (after 625 AH), investigation: Muhammad Adib Al-Jader, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1997.
7. Pursuing the Consciousness in the Layers of Linguists and Grammarians: Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr, second edition 1399 AH - 1979 AD.
8. Manifestations of Fear in Umayyad Poetry: Dr. Hussein Muhammad Obeidat, Al-Safir Press, Ministry of Culture / Hashemite Kingdom of Jordan, first edition, 2015.
9. Interpretation of the Great Qur'an: Imad Al-Din Abu Al-Fida Ismail bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (774 AH), taken care of by: Ahmed Abdel Salam Al-Zoubi, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company for Printing, Publishing and Distribution Beirut-Lebanon, (D-T).
10. The language crowd: by Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid (321 AH), edited and presented to him by: Dr. Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut_Lebanon, 1st edition, 1987AD.
11. The Arab Genealogy Population: by Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi (d. 456 AH), investigation and commentary: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al Maaref - Cairo, fifth edition, (d. T).
12. Time in the Diwan of Hadhleen: Hamad Muhammad Al-Matrafi, Master's Thesis at the College of Arabic Language / Umm Al-Qura University - Saudi Arabia, 1436 AH - 2015 AD.
13. Abu Tammam's Diwan with the explanation of Al-Khatib Al-Tabrizi: Investigated by Muhammad Abdo Azzam, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, fourth edition, (d.T).
14. Diwan al-Buhturi: On his investigation, explanation, and commentary: Hassan Kamel al-Sirafi, Dakhkir al-Arab / 34, printed and published: Dar al-Maaref - Cairo, third edition, (d. T).

15. Diwan Al-Harith bin Helza Al-Yashkari: Work: Marwan Al-Attiyah, Dar Al-Imam Al-Nawawi for Publishing and Distribution - Damascus, Dar Al-Hijrah for Printing, Publishing and Distribution - Damascus, first edition, 1415 AH - 1994 AD.
16. Diwan of Imru' Al-Qays according to the narration of Al-Asma'i: Investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, fourth edition, (d, t).
17- Diwan Amr bin Kulthum: compiled, verified and explained by: Dr. Emil Badi' Yaqoub, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, second edition, 1416 AH - 1996 AD.
18. Diwan Kaab bin Malik Al-Ansari: Study and Investigation: Dr. Sami Makki Al-Ani, Al-Nahda Library Publications - Baghdad, helped by the University of Baghdad to publish it, printed at Al-Maaref Press - Baghdad, first edition, 1386 AH - 1966 AD.
19. The Poetry of Ibn Munathir (d. 198 AH): Collection and investigation: Dr. Muhammad Gharib, Al-Babtain Center for the Editing of Poetic Manuscripts, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, 2009 AD.
20. Poetry and poets: Ibn Qutayba (276 AH), investigation and explanation: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al Maaref - Cairo, (d. T.).
21. Layers of Poets: Abdullah bin Al-Moataz (d. 296 AH), investigation: Abdul-Sattar Ahmed Farraj, third edition, Dhakher al-Arab, Dar al-Maaref Press, 1976 AD.
22. Stallion classes of poets: Ibn Salam al-Jamahi (Abu Abdullah Muhammad Ibn Salam Ibn Abdullah, d. 231 AH), reading and explanation: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, Cairo, (d.T).
23. Al-Umda in the Beauties of Poetry, Literature and Criticism: by Abu Ali Al-Hasan bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi (390-456 AH), edited, detailed and commented on his footnotes: Muhammad Mohi Eddin Abdel Hamid, Dar Al-Jeel for Publishing, Distribution and Printing, Beirut - Lebanon, fifth edition, 1401 AH-1981 AD.
24. Al-Ain: by Abi Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (100-175 AH), investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Series of Dictionaries and Indexes, Baghdad, Dar Al-Rasheed, 1980 AD.
25. Linguistic differences: by Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), edited and commented by: Muhammad Ibrahim Selim, House of Science and Culture for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 1418 AH - 1997 AD.

26. The surrounding dictionary: Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub al-Fayrouzabadi (817 AH), investigation: Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, supervised by: Muhammad Naim al-Arqossi, eighth edition, 1426 AH - 2005 AD.
27. Lisan al-Arab: by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Manzur al-Afriqi al-Misri (711 AH), Dar Sader - Beirut.
28. The Extremist in Every Art is provocative: Shihab al-Din Muhammad bin Ahmad al-Abshihi (d. 850 AH), investigation: Muhammad Khair Tohme al-Halabi, Dar al-Maarifa for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon, fifth edition, 1429 AH - 2008 AD.
29. The problem of culture: Malik bin Nabi, translated by: Abdel-Sabour Shaheen, House of Contemporary Thought - Beirut - Lebanon, Dar Al-Fikr - Damascus - Syria, Scientific Press - Damascus, 1420 AH - 2000 AD.
30. A Dictionary of Writers (Guiding the Arab to Knowing the Writer): Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqout bin Abdullah Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH), investigation by: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut - Lebanon, first edition, 1993 AD,
31. Lexicon of countries: Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamawi al-Rumi al-Baghdadi (d. 626 AH), Dar Sader - Beirut, 1397 AH-1977 AD.
32. Vocabulary in the Strange Qur'an: Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad (d. 502 AH), investigated and prepared at the Center for Studies and Research in the Nizar Mustafa Al-Baz Library, (D.T).
33. Language standards: by Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), edited and controlled by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1399 AH - 1979 AD.
34. Introduction: Wali al-Din Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Khaldun (d. 808 AH), verified his texts and extracted his hadiths, and commented on them: Abdullah Muhammad al-Darwish, Distribution: Dar Yarob, Damascus - Syria, first edition, 1425 AH - 2004 AD.
35. Supporting the Rebel over the Walking Example: Salah al-Din Khalil bin Ibek al-Safadi (d. 764 AH), investigation by / Muhammad Ali Sultani, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, (d. T.).
36. Al-Wafi in Deaths: Salah Al-Din Khalil bin Aybak Al-Safadi (764 AH), investigation and care: Ahmed Al-Arnawut Turki Mustafa, House of Revival of Arab Heritage for Printing, Publishing and Distribution, 1, Beirut - Lebanon, 1420 AH - 2000 AD.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.28 (NO. 117) 2022, pp. 1071-1091

The Culture of Fear and Caution in Ibn Munathir's Poetry

Ahmed Saeed Mohammed
my65sade@gmail.com

Abstract:

There is something that frightens and frightens the poet Ibn Munathir and causes him to panic and panic, and this is what causes him to be cautious and cautious in various situations, and it seems that the culture of panic and caution was latent in his depths, and he resorts to it and summons it in various situations for fear, or anxiety at any moment. From the moments of life, and whoever reads the poetry of the poet notices that the culture of terror is imbued in his poems, time terrifies him sometimes with its calamities and calamities, and gray hairs sometimes terrify him with the sounds of annihilation ringing in his head, and at other times he is apprehensive about separate topics dictated by life with its hustle and bustle, like the lover and her abandonment of her procrastination , or the meanness of a person, or the departure of a friend and others, and on this basis this study was made.

We have decided that the limits of the study should be in the space of a poet who often carries himself into weakness and submissiveness, and is made to be timid and timid, so our choice fell on the poet Ibn Munathir, after reviewing his poems, deducing them and studying them closely.

Keywords: culture, panic, caution, Ibn, Munathir.